المحاضرة الثالثة

ظاهرة الإسناد في اللغة العربية

تعريف الإسناد لغة:

يقول ابن فارس (ت 395هـ): "السين والنون والدال –س ن د–أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سَنَدت الى الشيء اسند سنودا، واستندت استنادا، واسندت غيري اسنادا ... وفلان سند أي معتمد.

والسند ما أقبل عليك من الجبل وذلك اذا علا عن السفح. والاسناد في الحديث أن يسند الى قائله وذلك هو القياس[1]. وقال الفيروز أبادي: (ت 817هـ) في القاموس: "السند محركة: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، ومعتمد الانسان"[2]، فتبين أن السند مأخوذ من:

- إما من السند: وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل ووجه مناسبته للمعنى الاصطلاحي هو ان السند يرفع الحديث إلى قائله.
- وإما مأخوذ من قولهم: فلان سند، أي معتمد، فسمي السند بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه.

تعريف الإسناد عند علماء العربية: وله عدة تعاريف نذكر منها[3]:

الإسناد عملية ذهنية ينجزها المتكلم عندما يدرك علاقة معينة بين شيئين يريد التعبير عنهما، ويتم في الذهن الربط بينهما بعملية الإسناد التي تتم قبل أن ينطق المتكلم بالمسند والمسند إليه.

هو عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الفائدة التامة.

هو الربط بين كلمتين فيفهم منهما أن علاقة معينة هي علاقة الإسناد قد ربطت بينهما فتسمى إحدى الكلمتين المسند ويسمى الآخر المسند إليه، على حسب وظيفة كل منهما في الجملة.

هو العلاقة القائمة بين ركني الجملة العربية لتربطهما معا في حكم، ففي الجملة الاسمية عندنا المبتدأ والخبر، فنسند الثاني إلى الأول، فيكون الأول مسندا إليه، والثاني مسندا فإن قلنا:

---

(1) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (سند).

(2) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (سند).

(3) المرجع نفسه، 239.

الشمس طالعة، فقد أسندنا الطلوع إلى الشمس، فالطلوع مسند وهو الخبر، والشمس مسند إليه وهو المبتدأ.

وفي الجملة الفعلية ذات الفعل والفاعل، نسند الفعل إلى الفاعل، فيكون الأول مسندا والثاني مسندا إليه.

فإن قلنا: طلعت الشمس، فقد أسندنا فعل الطلوع إلى الشمس، فالطلوع وهو الفعل هنا هو المسند، والشمس هي المسند إليه وهو الفاعل.

وما عدا هذين الركنين يسمى (قيدا).

تعريف الإسناد عند علماء الحديث:

للإسناد عندهم عدة تعريفات، لكن جميعها تؤول إلى معنى واحد. فتارة يقولون: الإسناد هو: "رفع الحديث الى قائله مسندا" ومرة يقولون: "عزوه الى قائله مسندا" وقيل: "هو الطريق الموصل الى المتن" ويقال: "هو سلسلة الرجال الموصلة الى المتن"[1].

يقول الحافظ بدر الدين بن جماعة (ت733هـ): "وأما السند فهو الاخبار عن طريق المتن".

وقد نظم هذا المعنى الحافظ السيوطي (ت911هـ) في ألفيته بقوله:

والسند الإخبار عن طريق متن كالإسناد لدى فريق

وقال في موضع آخر: سمّي الإخبار عن طريق المتن سندا[2].

وعرف الإسناد الحافظ ابن حجر (ت 852 هـ) بقوله: "السند: حكاية طريق المتن"[3].

مصطلحات الإسناد في الحديث الشريف:

نوجز مصطلحات الإسناد ودرجاته عند علماء الحديث بما يلي:

أ. **المسند:** ويعنون بهذا الحديث أنه متصل الرواية، أي أن كلا سمعه ممن فوقه، وفق تراتب الزمن وتدرجه حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ب. **المرسل:** لقد كانوا يطلقون على الحديث المنقطع سند صفة المرسل، ويلاحظ أن هذه الصفة تطلق غالبا على رواية التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ج. **المعضّل:** ويطلقون صفة المعظل على الحديث الذي يرويه تابع التابعي.

---

(1) أحمد عطا إبراهيم حسن: دراسات في الحديث النبوي وعلومه، دار غريب، القاهرة، د ط، 2007م، ص 291.

(2) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب الواوي، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، طبعة القاهرة، 1385هـ.

(3) ابن حجر العسقلاني: نزهة النظر، شرح: نخبة الفكر، دار الفكر، بيروت، د ت، ص 19.

د. **الموقوف:** وهذه الصفة تطلق على الحديث الذي يسنده الراوي إلى الصحابي.

هـ. **المنقطع:** وتستعمل هذه الصيغة غالبا في رواية الحديث الذي يرويه من هو دون التابعي من الصحابة وعلى هذا يكون هذا الحديث شبيها بالمرسل.

و. **المدلّس:** ولهذا الحديث وجهان:

- الأول أن يروي المحدّث الحديث عمن عاصره دون أن يلقاه، ولكنه يتوهم سماعه منه.
- الثاني هو تدليس الشيوخ، وذلك بأن يغير اسم شيخه وفق رغبة الناس بالرواية، أو يطلق عليه كنية غير كنيته، أو ينسبه إلى غير نسبته المعروفة[1].

تعريف الإسناد عند علماء المنطق:

يذهب المناطقة منذ القديم إلى أن في العبارة وهي مصطلحهم الخاص عنصرين لا بد من وجودهما فيها وهما:

- الموضوع ويسمى أيضا المحكوم عليه والمخبر عنه والمتحدث عنه والمسند إليه.
- المحمول ويسمى أيضا المحكوم به والمخبر به والمتحدث به والمسند.

فقولنا الشمس طالعة يتضمن المحمول وهو (طالعة) والموضوع وهو (الشمس).

فالعبارة هي مجال اقتران الموضوع بالمحمول، ويستند هذا التحليل المنطقي إلى أن عملية التفكير تقوم على ثلاثة وظائف هي: التصور أي عرض الموضوع، والحكم أي التعبير عن المحمول، والمحاكمة أي الربط بين حكمين لاستنتاج حكم ثالث[2].

طرفا الإسناد: والإسناد يتكون من ركنين رئيسين: المُسنَد وهو الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، وهو في الجملة الفعلية مُمَثل في الفعل وفي الجملة الاسمية مُمَثل في الخبر. والركن الآخر هو المُسند إليه وهو الجزء المحكوم عليه وهو في الجملة الفعلية الفاعل أو نائب الفاعل وفي الجملة الاسمية المبتدأ.

1. **المسند:** هو الحكم ويكون في الفعل أو الخبر أو ما يقوم مقامهما.

---

(1) محمد فريد عبد الله: في فقه اللغة العربية، دار البحار، بيروت، د ط، 2009م، ص 112.

(2) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص 238.

فهو كل ما تضمن حكمًا مسندًا إلى اسم تقدم عليه أو تأخر عنه، وأخبر عنه، ويكون واجب الذكر ما لم يدل عليه دليل.

2. **المسند إليه:** يكون المحكوم عليه أو شخصا أو شيئا يقوم بالحكم ويكون في الفاعل أو المبتدأ أو ما يقام مقامهما ...

فهو كل اسم أسند إليه حكم من الأحكام، ويكون واجب الذكر ما لم يدل عليه دليل.

في الجملة الفعلية يكون المسند والمسند إليه:

المسند ... الفعل

المسند إليه ... الفاعل

وفي الجملة الإسمية يكون المسند والمسند إليه:

المسند: الخبر

المسند إليه: المبتدأ.

المواقع الإعرابية التي يشغلها المسند والمسند إليه[1]:

1. **مواقع المسند:** الفعل – الخبر – خبر كان – خبر أن – المفعول به الثاني لظن (على أساس هذه الجملة: ظننت محمدا مجتهدا) يكون اسم ظن موجود في الجملة.

مصدر نائب عن الفعل: ومثال عليه (عملا بالحق) – مبتدأ اكتفى بمرفوعه.

2. **مواقع المسند اليه:** الفاعل – نائب الفاعل ومثال عليه (ضرب الطالب) يكون الفعل مضموم الاول– اسم كان – اسم أن – المفعول به الاول لظن (ظننت محمدا مجتهدا).

اذا من خلال الجملتين: (ظننت محمدا مجتهدا) و(ظننت محمدا مجتهدا)

نلاحظ الكلمتان اللتان تحتهما خط مجتهدا ومحمدا ... اذا جئنا نحدد المسند والمسند اليه من خلال مواقعهن:

مجتهدا: المسند.

محمدا: المسند إليه.

(1) الفارابي: كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار زهراء، طهران، ط2، 1404هـ، ص 56– 59.

أهمية الإسناد عند علماء العربية:

إن الإسناد أهم معنى نحوي في نظم الكلام، ولا يتمكن المتكلم من تأليف أية جملة ما لم تبن على الإسناد، ومن هنا جاءت تسمية النحاة لركني الإسناد (المسند والمسند إليه) بالعمدة أي أنهما العماد في بناء الجملة والدليل على ذلك أن المتكلم لا يصل إلى التعبير عن أي جزء آخر (الفضلة) يراه مهما غير المسند والمسند إليه كالمفعولات أو الحال أو غير ذلك.

إن الإسناد في النحو العربي هو ضم تركيب لغوي إلى آخر على وجه الإفادة التامة، بحيث يكتمل معنى الجملة، ويمكن الاكتفاء بالتركيبين ليصحَّ الحديث. والإسناد نوعان، النوع الأول هو الإسناد الأصلي كإسناد الفعل إلى الفاعل، والنوع الآخر هو الإسناد التبعي ويكون ذلك بالتبعية في الإبدال والعطف بالحروف[1].

يقول سيبويه في باب المسند والمسند إليه: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن الاسم الأول بد من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقًا، وليت زيدا منطلق، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده احتياج المبتدأ لما بعده. واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء، والجار على المبتدأ، ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلاّ أن تدعه، وذلك أنك إذا قلت: عبد الله منطلق، إن شئت أدخلت "رأيت" عليه فقلت: رأيت عبد الله منطلقا، أو قلت كان عبد الله منطقا، أو مررت بعبد الله منطلقا[2].

أقسام الإسناد:

يعرف النحاة الإسناد بأنه عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، وهم يقسمون الإسناد إلى أقسام ستة وهي:

---

(1) صابر بكر أبو السعود: النحو العربي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د ط، 1987، ص 80.

(2) سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار القلم، بيروت، د ط، 1966م، ص 23.

- **الأسناد الأصلي:** وهو ما تألف منه الكلام أي إسناد الفعل إلى الفاعل، وإسناد الخبر إلى المبتدأ.
- **الإسناد غير الأصلي:** وهو إسناد المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والظرف، فإنها مع ما أسندت إليه ليست بكلام ولا جملة، وأما قولنا: أقائم زيدان فلكونه بمنزلة الفعل وبمعناه. وجاء في شرح ابن عقيل: "إن الفعل مع فاعله جملة، واسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة، بعندهم أن نحو: رأيت المنطلق غلامه" أما (المنطلق) مسند للغلام، والغلام مسند إليه[1].
- **الإسناد التام:** وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين، أو مذكور أحدهما والأخذ مقدر وذلك نحو: الحق واضح.
- **الإسناد الناقص:** وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين بدون ذكر للطرف الآخر، لا لفظا ولا تقديرا، وذلك نحو: إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسندا بل لكونه وصفا نحو: رأيت المنطلق أخوه. فأخووه مسند إليه لاسم الفاعل وليس له مسند.
- **الإسناد المعنوي:** وهو أن تنسب للكلمة ما لمعناها نحو: حضر أخوك، وخالد مسافر، وأن معنى ذلك أنك تنسب الحضور في الاولى للشخص الذي هو أخوك لا للفظ، وتنسب السفر للشخص المسمى بخالد وليس للفظ.
- **الإسناد اللفظي:** وهو ان ينسب الحكم إلى اللفظ كقوله: "زعموا مطية الكذب" أي هذا اللفظ مطية الكذب، ومنه الحديث الشريف: "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة"، أي هذا اللفظ كنز من كنوز الجنة، أي كالكنز في نفاسته[2].

(1) ابن عقيل: شرح الألفية، ج1، ص 197.

(2) السيوطي: همع الهوامع، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1327هـ، ص 5.